مسرحية

كلنا نشد الحبل

مسرحية من فصل واحد

عبد اللطيف دربالة

شخصات المسرحية

الجمهـــــور

« ما دام الجمهور يلعب دور البطولة على أرض الواقع . .
فلماذا لا يلعبها على أرض المسرح أيضا ؟ .
لقد آن الأوان . . لكى تولد دراما الجمهور »

(فى حديقة عامة . . تقع وسط المدينة . .
أقيم مسرح فورى فى الهواء الطلق . .
خشبة المسرح بسيطة . . .
يظهر المخرج يواجه الجمهور . . . يصفقون له . . يبدو متحمساً فى مقدمته . . .) .

المخرج : (ينحنى قليلاً ثم يرفع قامته) شكراً . . شكراً لكم جميعاً . . جمهورنا العزيز مرحباً بكم فى مسرحنا الجديد . . ما ترونه اليوم ليس من تأليف مؤلف . . ولا يندرج تحت باب السير الشعبية . . لا . . لا . . اليوم لا قواعد ولا مناهج مسرحية . . ليرحم الله أرسطو . . نقول له وداعاً . . لقد أعيتنا قواعده . . لقد قلب الآية منذ البداية . . ولم يفطن له أحد . . كاتب يؤلف نصاً حسب مزاجة وخياله . . وكلنا نغرق فى اللعبة . . والجمهور المسكين يأتى كما يخرج . . متفرجاً . . هاها . . انتهى هذه اللحظة عصر الفرجة . . الجمهور هو صانع التاريخ . . وقائعه وأحداثه أنتم أبطال هذا العرض . .

(يصفقون له)

أشكركم . . أشكركم . . تدرون أن كل تجربة جديدة سرعان ما تجد من يلفظها . . فما أسهل على الانسان أن يسخر من أى شىء جديد . . قبل أن يمعن النظر ويتأمل هذا الشىء . . نحن جماعة العاصفة والفيضان . . يتهموننا بالجنون . . يستنكرون قدرتنا على اضافة الجديد واحتواء نبض الشعب . . فعلى الغارقين أن يفزعوا من هم على الشاطىء . . وعلى من دهمتهم العاصفة أن ينفثوا نارهم على كل من يسخر من محنتهم . . أطلت عليكم . . (يصفقون له) . . على كل حال ، هذه نبذة بسيطة عن مسرحنا

الجديد .. مسرح نبضات الحياة وعواصفها .

رجل ١ : أفهمت شيئاً ؟ . .

رجل ٢ : حتى الآن لم أفهم أى شىء . .

رجل ١ : اذن لماذا تصفق ؟ . .

رجل ٢ : آه .. كلهم يصفقون . .

المخرج : (يشرب ماء) .. تعلمون أن الوجود اليوم .. أصبح مهزوزاً .. فقد اتزانه .. لن يعود الاستقرار والهدوء إليه إلا باشراقة العالم القديم .. عالم الفراعنة .. والصينيين .. والأشوريين .. واليمنيين .. (يهز رأسه حزناً) .. ليرحم الله أجدادنا العظام .. (حزينا) وليسامح أحفادهم الأقزام .

سيدة ١ : أقزام ؟ .. قلت أقزام ؟ . .

المخرج : (يبتسم) ولماذا نخجل .. نحن أقزام فعلاً .. أليست هذه هى الحقيقة ؟ . .

سيدة ١ : قلة ذوق ! (لم يسمعها) .

المخرج : على كل اطمئنوا .. لقد تجاوزنا مرحلة البيات التاريخى .. نحن الآن فى مرحلة نقاهة .. مرحلة تخبط .. لا داعى للانزعاج .. اطمئنوا .. اطمئنوا . .

سيدة ٢ : شىء غريب .. شىء محير .. هل هذا مسرح ؟ .

رجل ١ : بشرفى لم أفهم ولا كلمة ! .

رجل ٣ : لماذا يتحدث خارج الموضوع ؟ . .

المخرج : صبرك بالله ياأخى .. أود أن أقول لكم علينا أن نعود إلى النبع الصافى .. النبع الفياض .. ما أروعها طبيعة الانسان الفطرية ! . الشعب يجب أن يقود الأحداث .. الجمهور العظيم .. لا الممثلون .. كلنا شركاء فى لعبة الليلة .

سيدة ٢ : النبع الصافى ؟ .. ها ها ها . .

رجل ١ : والبيات التاريخى . .

رجل ٣ : والنقاهة .. يبدو أننا مرضى . .

سيدة ٢ : والأغرب من كل ذلك الاستشراق من أرض الحضارات القديمة .

(يزداد الصفير والصياح)

المخرج : (ضائقاً) سيداتى .. سادتى .. لا داعى لهذه الألفاظ الغريبة .. نحن بصدد حدث جاد .. اذن ما الداعى لكل هذه السخرية ؟ . الليلة نحن بصدد مشكلة عويصه . .

رجل ١ : ولماذا كل هذه الثرثرة والمقدمات التى لا جدوى منها ؟ .

سيدة ٢ : أدخل فى الموضوع وكُفّ عن الرغى . .

المخرج : (يهز رأسه) لا اله الا الله .

رجل ٢ : يا أستاذ .. يامحترم .. صدعت دماغنا قبل أن تبدأ . .

سيدة ٢ : الظاهر أن الموضوع انتهى . .

سيدة ١ : الأحداث أهم من السرد . .

المخرج : كل تجربة جديدة تحتاج إلى تنويه .. إلى تمهيد .. كنت أود . .

رجل : (يقاطعه) أود .. أود .. نحن نود أن تكف أنت عن هذا الرغى .. ولتبدأ تدفق الأحداث يأستاذ فن . .

المخرج : أرجوكم افهمونى .. الدراما التقليدية .. يجب أن يسدل الستار عليها الليلة .. نحن بصدد الدراما الشعبية .. دراما الجمهور الذى يبدأ الأحداث وينهيها .

سيدة : اسمع أيها المخرج المجنون .. ما جئنا نسمع محاضرة منك عن تاريخ أو تطور الدراما . .

رجل : يأستاذ يامتخرج من الأكاديمية طبقاً للمعلومات .. راع الأصول .. ودع الأحداث تتدفق بايقاع سريع غير ممل .. وابق أنت خلف الستار .. لا تحشر أنفك أكثر من اللازم فى الموضوع .. ألم تتعلم ذلك فى الأكاديمية ؟

(يصفق للرجل .. ينحنى لهم)

سيدة ٢ : هذا المخرج لم نسمع عنه من قبل . .

المخرج : أعطونى فرصة .. أرجوكم الهدوء .

(يقاطعونه بالصفير والصخب)

سيدة : أين شريكه ؟ . أين المنتج ؟

(يدخل المنتج مهرولا) .. (يزداد الصفير والصخب)

المنتج : ماذا حدث ؟ .

سيدة ٣ : قل لنا بالله عليك .. أجئنا نرى عرضاً حيا لرجل يشنق نفسه .. أم جئنا نسمع محاضرة عن الفن من مخرجك المهووس ؟ .

المخرج : (ثائراً) أنا لا أسمع أبداً بخدش كرامتى . .

رجل : اسمع لنا أنت بالعرض وخلصنا . .

(يضحكون)

المتتج : أصارحكم جميعاً . . بأننا الليلة بصدد موقف . . لا مسرحية . . موقف صعب جداً . . المسألة خطيرة . .

رجل : خطيرة ؟ . .

سيدة : لابد أن يعمل من الحبة قبة . .

المتتج : هناك رجل يمر بمحنة . . رجل يود أن يشنق نفسه فعلاً . . جئنا به إلى هنا . . وجمعناكم بطريقة مسرحية . . اجتمعنا هنا لنشاركه في محنته . . هذه هي القضية .

سيدة ١ : القضية ياأستاذ يامحترم . . أننا دفعنا خمسين جنيها ثمناً للتذكرة الواحدة لنرى فعلاً رجلاً يشنق نفسه .

المتتج : أنا لم أرفع ثمن التذكرة إلا لتزاحم الجمهور العزيز . . هناك الآلاف يقفون خلف الأسوار . . لم يتمكنوا من شراء التذاكر . .

(صياح وصفير) .

المخرج : جمهور الفقراء . . (يهمس لنفسه) ليس بيده شيء . . .

(يهمس للمتتج) ربما لو حضروا العرض . . لكانت النتائج أفضل .

المخرج : بكثير . . انني متشائم ؤ . هذا الجمهور يبدو غريباً . . موقفه غير ودي كلية . .

المتتج : صبرك بالله . . يجب ألا يفتر حماسك للعمل من أول صدمة . ؟

(يتجه المتتج صوب الجمهور) .

أيها السادة والسيدات . . ان هذه التجربة الحية سوف تزدهر بفضلكم . . بفضل وعيكم . . أننا نفجر الليلة عمقاً جديداً في أنفسنا . . عمق المحبة الانسانية والتضامن . . لنرجع بدراما الحياة إلى فطرة الطبيعة الانسانية غير الملوثة . . ولنحقق بذلك روعة الوجود . . لا قبحه اليومي . . كل ذلك يحدث الليلة بفضل ابن الشعب الذي نبهنا إلى ذلك البعد الضائع من وعينا وحياتنا . . بعد الاتصال والتلاحم الروحي بين البشر . . بعد تحطيم المسافات بين الانسان وأخيه الانسان . . الليلة نحن وبكم . . نقيم ثورة حقيقية ضد من يرفضون الحياة . . ولهذا السبب بالذات ضحيت بوقتي ومالي وقبلت أن أخوض هذه التجربة . . وكلي أمل في وعيكم الانساني .

سيدة : ثرثرة جديدة . . برافو . . برافو . صفقوا له . .

(يصفقون)

رجل : أفهمتم شيئاً ؟ (الجمهور : لا) اذن صفقوا له مرة أخرى !

(صفير وصياح) .

المخرج : بهذه الطريقة لن نتمكن من تحريك الحدث .

رجل : حرك ياأستاذ . . حرك . . ماذا تنتظر ؟ .

المتتج : أرجوكم . . الزموا الهدوء قليلاً . . .

المخرج : الآن نحن أمام انسان بسيط . . رجل من مجتمعنا اتخذ قراراً خطيراً . . وهو شنق نفسه في ميدان عام . .

سيدة : وهل هو موجود فعلاً . . أم أنها لعبة الثلاث ورقات ؟ . .

المخرج : (يصرخ) موجود . . أوفي بوعده . . اهدئي وأرجوك كفي عن مقاطعتي .

المتتج : (يهمس للمخرج) لا تعطهم فرصة لتعطيلك . . أكمل . .

المخرج : (يهز رأسه) جئنا به أمامكم لنطرح قضيته علينا جميعاً . . لنشاركه الحل . . ربما ننجح ونثنيه عن عزمه . . أو ربما نفشل . . ربما يعود مسروراً إلى داره . . وربما رحل إلى السماء وفي رقبته حبل . .

رجل : ماذا قلت ؟ .

المخرج : أنا لا أعيد ما قلته . . قلت من البداية يجب أن تركزوا معي . . العرض حي . . . ولم يتكرر بعد ذلك أبداً . . ويحتاج إلى وعي كامل منكم . . إن تاجا قد يوضع على رؤ وسنا جميعاً الليلة . . وربما يحدث خلاف ذلك إذا فشلنا . . كل ذلك يتوقف على جدوى مناقشتنا له . . أنني أؤمن أن علاج مشاكل الجمهور ينبع من الجمهور نفسه .

سيدة ٢ : ألم يتخذ قراره من قبل ؟

سيدة ١ : انتهى الأمر ياحضرة المخرج .

المخرج : إذا ما هو دوركم أنتم ؟ .

رجل : يبدو أنها لعبة قذرة . .

سيدة : ابتزاز . . مؤكد أنه ممثل مغمور يقوم بدور هذا الرجل .

سيدة ٢ : حضرنا هنا طبقاً لاعلاناتكم التى ملأت الشوارع والميادين والصحف عن رجل من عامة الشعب يشنق نفسه فى ميدان عام .

رجل : مؤكد أنه ملعوب سخيف . . خدعنا . .

(صفير وصخب)

المخرج : (يصرخ) لماذا هذا الضجيج وهذه الثورة ؟ .

سيدة : أين المنتج . .

(يدخل المنتج)

المنتج : ماذا حدث ؟ .

سيدة ١ : لابد أنك سمعت كلام مخرجك النجيب .

المنتج : نعم سمعته .

المنتج : أنتم معذورون فعلاً . . كنت مثلكم تماماً . . أعلم أن المسألة ليست سهلة أبداً . . لقد أرهقت وعانيت كثيراً للتأكد من قرار هذا الرجل فى تنفيذ الإعدام . . والرجل عند وعده . . حضر . . واطمأن فور حضوره على وجود المشنقة . . هل هناك أكثر من ذلك .

(يصفقون)

سيدة : رجل شهم . . شجاع .

المنتج : والرجل يجلس فى الحجرة منتظراً تعليمات المخرج .

(يدور همس بين المخرج والمنتج) .

المخرج : هذه التجربة المثيرة لن تتكرر أبداً . . يجب أن نصورها فيديو . . أنها مسمار فى نعش الدراما التقليدية . . حجر الأساس الراسخ لنظرية العاصفة والفيضان . . سأكتب كتاباً عن المسرح وانقاذ البشرية .

سيدة : كف عن التآمر علينا . .

المخرج : تآمر . . (يبتسم) هل هناك مخرج يتآمر على جمهوره . . على كل معذرة . . أرجو الهدوء . . (يصفقون له . . ينحنى لهم) أشكركم . . أشكركم . .

سيد ١ : ستبدأ ؟ .

المخرج : نعم . . الحكاية ببساطة انى كنت أجلس فى حديقة عامة . . هى ليست بالضبط حديقة . . انها أشبه بمستنقع وسط المدينة . . حقاً بها بعض الحشائش الخضراء وما دام ليس لدينا حدائق كافية . . فهذا المستنقع هو حديقتى المفضلة .

رجل : المستنقع ؟

المخرج : نعم . . أنتم تدرون زحام القاهرة لهذا اكتسب هذا المستنقع وضعاً طيباً بالنسبة لى . . يريحنى نفسياً . .

سيدة ١ : حيوا رجل المستنقع ! . (يصفقون . . بضحك) .

رجل : المهم ماذا حدث فى المستنقع ؟ .

المخرج : صبرك بالله .

سيدة : ولماذا تتردد على المستنقع ياأستاذ مخرج ؟ .

المخرج : آه سؤال وجيه . . كنت أتأمل . . اتأمل نفسى وبلدى . . أتأمل العالم . . أتأمل الماضى والحاضر والمستقبل . . عندئذ لدغتنى ناموسة . .

سيدة : (تقهقه) صفقوا للناموسة ! . صفقوا . .

المخرج : لقد لعنت هذه الناموسة القذرة بالطبع . . ولكنى فكرت فى أمرها كثيراً . . اكتشفت أن وجود الناموس مهم جداً للحياة . . بل كل الحشرات . . .

(يضحكون)

رجل : متى ينتهى هذا المخرج من هذيانه ؟

المخرج : (يضحك) أنا لن أستطرد أكثر من ذلك . حقاً فالقضايا الصغرى تقتل القضايا الكبرى . . لنترك الناموس والحشرات ولنتابع الأحداث مع هذا الرجل . . رأيت هذا الرجل الموجود معنا الليلة (يشير إلى جانبه) كان يكلم نفسه . . كان فى حالة يرثى لها . . اقتربت منه وقلت له ماذا بك ؟ فرد على فى كلمتين . . (يضحكون) . . قال . . قررت أن أشنق نفسى فى ميدان عام . . كلمتين فقط ! . تصورته فى البداية يمزح . أنتم أدرى بأن أهل الفن مجانين . . (يضحكون) مخرج عاطل مثلى . . ألقت السماء إليه بكنز . . تأكدت من عزمه الذى لا يلين . . فى هذه اللحظة انفجلت فى رأسى ألف فكرة . هذا الكنز ماذا أفعل به ؟ .

ذهبت إلى صديقى الفنان المنتج . . فاحتار فى

أمره هو الآخر .. استدعيناله طبيباً ليفحصه .. ودهشنا عندما كتب الطبيب تقريره بأن هذا الرجل سليم عقلياً .. أخذنا عليه أقراراً بأنها رغبته .. كتبه بإرادته الواعية وليس تحت أى ضغط أو ارغام .

رجل : التحفظ واجب .. وخاصة فى هذا الموقف الخطير ..

المخرج : ليس ناموسة .. غنه رجل .. أخونا فى هذا المجتمع .. ينتمى إلى قبيلتنا البشرية ..

سيدة ١ : ياأستاذ ارحمنا .. لا داعى لهذا الاطناب ..

المخرج : (يصرخ غاضباً) لماذا أنت مصرة على مقاطعتى .. عيب .. عيب جداً .

سيدة : (تقفز فى اتجاهه .. يحاول الآخرون صدها) اتركونى أتصرف معه .. ما جئنا هنا لتسمع سرده السخيف .. جئنا فقط نرى رجلاً يشنق نفسه . ورقبته معلقة فى حبل .

رجل : حقاً أين المشنقة .

سيدة : وأين الحبال ؟ .

المخرج : أرجوكم .. لا تتعجلوا الأمور .. المسألة ليست بهذه البساطة .. ربما يثوب إلى رشده .. المطلوب منكم أن تقنعوه بان يعيد النظر فى قراره ..

رجل : يبدو أنه مجنون ..

المخرج : (يصرخ) فى امكانكم أن تفعلوا له الكثير . (يصرخ) ما بالكم أيها الناس ؟ . أنا مخرج . أنا فنان ! . الفن ضد الجرائم أو تنفيذها .

سيدة : (ترميه بالمفتاح) مخادع .. كذاب .. ضيعت وقتنا .

سيدة ٢ : وسرقت فلوسنا .

المخرج : (يضرب الأرض برجله) إذا كنتم حقاً مغرمين برؤية مشانق عالية .. ورؤوس مدلاة فى حبال .. فلماذا لم تذهبوا إلى السجون حيث تنفذ الأحكام ؟ . هذا الرجل لم يرتكب جريمة أبداً .. لماذا لا نضع يدنا على مأساته ؟ .

؟ (يصفرون)

(يصرخ بصوت أعلى) لماذا تتحسسون رقابكم كل ليلة ..

(ترتفع أصواتهم .. امرأة تهتف وهم يرددون خلفها .. الشنق ..

الشنق .. يكاد المخرج يجن) ..

(يدخل المنتج غاضباً)

المنتج : ماذا حدث للجمهور ؟ .

(تهتفون .. الشنق .. الشنق)

الشنق .. الشنق .. (يهمس للمخرج) ليلة سوداء ! .

سيدة : انكشف الملعوب ..

رجل : حقا .. عملية خداع ونصب .. من أولها إلى آخرها ..

(الجماهير تهتف .. الشنق .. الشنق)

المنتج : (يصرخ) هو مصر فعلاً على الشنق .. ما دوركم أنتم ياسادة ؟ .. كنا نأمل أن تواجهوا موقفه السيىء بعاصفة رافضة له . وأن تغمروه بفيضان حبكم ونبلكم .. أرجوكم .. لا تتسرعوا .. فتشوا أنفسكم .. فتشوا أرواحكم ..

(يصفرون .. الصخب يزداد) (يدخل)

رجل أعمال : فتشنا جيوبنا ودفعنا خمسين جنيها فى التذكرة .. وتجىء أنت الآن وتقول فتشوا نفوسكم وأرواحكم ؟ .

(صياح وهرج) .

المخرج : (يهمس للمنتج) جمهور غريب ..

المنتج : انه الجمهور المعاصر .. الجمهور الذى بيده كل شىء .

(صخب وعنف .. يلقون بما فى أيديهم على خشبة المسرح)

(يتقدم المنتج نحوهم)

(يتردد صوت النجارين)

المنتج : كل شىء سيتم طبقاً لما تريدون .. (تصفيق) .. نعم .. يبدو أنه قد حدث سوء فهم .. لكن كل شىء يمكن إصلاحه وتعود المياه إلى مجاريها .. (يصفقون) .. تسمعون الآن صوت النجارين ... إنهم يعملون بهمة رائعة .. أجزاء المشنقة جاهزة .. مجرد عملية تجميع .. مشنقة .. متينة ..

(يهتفون عاش المنتج .. عاش الرجل

الذى يفى بوعده !
عاش الرجل الذى يحترم كلمته !) .

المخرج : ما معنى هذا ؟ . .

المنتج : أسكت أنت . .

(يهتفون) : يسقط المخرج المتردد

المنتج : وحتى يتم استكمال بناء المشنقة . . أقدم لكم الراقصة لولا باى باى .

(يصفقون ويهتفون . . لولا باى باى . .)

المخرج : (ضائقاً ثائراً) راقصة . . وشنق ! . كيف يتفق هذا مع ذاك بالله عليك ؟ .

المنتج : (يسحبه بعيداً) تعلم كيف تمتص غضب الجماهير . . دع الراقصة لهم وتعال نقنع هذا المجنون بالقرار . . الأمور لا تبشر بأى خير

المخرج : الحدث هكذا يسقط . .

المنتج : فى ستين داهية . . المهم يجب أن نخرج من هذا المطب . . لنرد لهم خمسين فى المائة مما دفعوه . . الضرائب أخذت حقها . . يجب أن ننفد بجلدنا الليلة . .

(المخرج يمط شفتيه . . الراقصة تدخل . . وترقص رقصة مثيرة . . يصفقون لها بحرارة .

(ينسحبان . . ويتجهان نحو غرفة الرجل فى محاولة الاقناعة بتعديل موقفه . .)

(الراقصة تنهى رقصتها بعد دقائق . . وتخرج)

(الجمهور فى حالة غليان . . صفير حاد وصخب . .)

سيدة : أين ذهبا ؟ . .

رجل : ربما فكرا فى الهرب . .

سيدة : هرب ؟ . . (ساخرة) (تتجه صوب خشبة العرض) أين أنت يامخرج الروائع ؟ . . أين أنت يامخرج آخر الزمان ؟ . اطلع وبان وإلاّ . .

(يظهر المخرج غاضباً . . يضرب كفاً بكف)

المخرج : ليلة طويلة . . ليلة سوداء . . (يفاجأ بالسيدة)

سيدة : أين كنت ياأستاذ ؟ . .

المخرج : وما شأنك أنت . . اذهبى إلى مكانك . .
(يرتفع الصخب) أرجوكم الهدوء . .
اذهبى . . اذهبى . . أنا المسؤول عن الحدث . . . (يصرخ) من لا يعجبه عملنا فليتفضل يذهب إلى الشباك ويسترد ثمن تذكرته .

سيدة ١ : نعم . . نعم . . ماذا قلت ؟ .

المخرج : أنا لست هنا طرطورا . . هذه الفوضى تعوق عملى . .

(يدخل المنتج)

(يضجون . . الصخب يزداد)

المنتج : لحظة من فضلكم . . أرجوكم قدروا موقفه الصعب . . سامحوه من أجلى . . من أجل المسكين الذى يقتله القلق والتوتر . . يود أن يشنق بسرعة . . لكن بصراحة مخرجنا كان يطمح فى أن يكشف عن مكمن البطولة فى الجمهور . . فيكم أنتم . . (يهز كتفيه) إنه يؤمن بنظرية حديثة . . نظرية العاصفة والفيضان . . نظرية اكتشاف البعد الضائع من الجمهور . . بعد تحريك الأحداث إلى الأفضل .

(يزدد الهياج . . ابداً . . ابداً . .)

المخرج : يامهندس الديكور . . يامهندس الديكور . . ياخبير تركيب المشانق

(يدخل مهندس الديكور)

م. الديكور : نعم ياأستاذ . .

المخرج : همتك . . همتك . . خلصنا . .

م. الديكور : همتى ؟! .

المخرج : (يصرخ) أين المشنقة ؟ . أين المشنقة يا باشمهندس ؟

م. الديكور : شبه جاهزة . .

المخرج : خلصنا ياسيدى . . انصبها هنا . . بسرعة . .

(يصفقون)

م. الديكور : حالا . . (يصيح) أيها النجارون . . هاتوا الأجزاء هنا . . ركبوها فى هذه المنطقة . . (يشير إليهم) . .

(يدخل مجموعة من النجارين يحملون الأجزاء) .

رجل : أين الحبال ؟ .

م. الديكور : كل شىء موجود ..

سيدة : حبل قوى .. متين ..

م. الديكور : طبعاً .. طبعاً ..

المخرج : اطمئنوا .. اطمئنوا ..

(يبدأ النجارون تحت اشراف مهندس الديكور فى تركيب المشنقة ..)

(يدخل المنتج ومعه الرجل لذى قرر شنق نفسه ..

يبدو يائساً محطماً .. عيناه غائرتان .. ومع ذلك رابط الجأش .. يقف أمامهم)

المنتج : هذا هو الرجل الذى قرر أن يشنق نفسه فى ميدان عام ..

(يصفقون تصفيقاً حاداً .. يهتفون .. عاش البطل ! . عاش البطل) ..

تفضل أجلس على هذا الكرسى ..

الرجل : انصبوا المشنقة بسرعة .

المنتج : همتك يامهندس الديكور .. همتك ..

م. الديكور : حالا .. اطمئن ياسيدى .. حالا ..

(المخرج يهز رأسه حزينا)

المنتج : أيها السادة والسيدات .. لزاماً على أمامكم وأمام الله أن أعيد سؤال هذا الرجل مرة أخرى لكى أبرىء ذمتى أمام الله وأمامكم ..

سيدة : ماذا تقصد ؟ (يشيح عنها)

المنتج : كفىً عن مقاطعتى ..

(يتجه صوب الرجل)

اسمع يا أخانا الذى يود أن يرحل إلى السماء .. (ينظر إلى الرجل) هل راجعت نفسك جيداً ؟ .

الرجل : نعم .. (يومىء) ..

المنتج : الا ترى أنك تسرعت فى هذا القرار ؟ . أمامك فرصة للتراجع .. هل تطلب مهلة مثلاً ؟ . يوما .. يومين .. وثق تماماً بأننا ستنفذ رغبتك طبقاً للتعاقد الذى ت بيننا .. لك الحق ان تتراجع فى أى لحظة ..

الرجل : (يصرخ) لا .. لن أتراجع ..

(يصفقون له)

رجل ٢ : أيها المنتج .. أسئلتك غريبة .. فيها لف ودوران .. لماذا تثبط همته ؟ ..

المنتج : (ضائقا) هذا هو قرارك النهائى ؟

الرجل : نعم .

(يصفقون له ..)

(يصرخ) أرجوك كف عن ازعاجى .. ان روحى قد سبقتنى إلى السماء .. خلصونى من جسدى بسرعة .

المخرج : (يصرخ فى وجه الرجل) كف عن هذا العناد .. راجع نفسك .. أنت لا تدرى ماذا سيصيبنى .. (يصرخ أكثر) نظريتى ستلقى مصرعها .. انه الحدث التجريبى الأول ..

(يسمع صياح حاد وهتاف يأتى من خارج المسرح : لا تشنقوه .. لا تشنقوه .. دعوه يعيش .. لا تشنقوه .. دعوه يعيش .. ابحثوا عن جذول مشكلته) ..

(تبدو عليه علامات الانتعاش) اين كانت هذه الأصوات ..

(يصرخ) نعم .. نعم .. أنتم على حق ..

(تتردد الأصوات بصفة دائمة ولكن من خارج أسوار المسرح المقام فى الحديقة .. المخرج يصفق لهم بجنون .. يحدث هرج داخل المسرح من الجمهور الحاضر ..)

(يهرول عامل المسرح إلى الداخل .. متوجها إلى المنتج) .

العامل : الحق ياسيدى .. الجمهور خارج المسرح سيحطم كل شىء .. انه غاضب وثائر ..

المنتج : (يهز رأسه) أصوات خارج اللعبة .. ما جدواها .. لماذا لم يدخلوا ويشاركوا فى اللعبة منذ البداية ..

العامل : إنهم فقراء .. ليس فى مقدورهم أن يدفعوا ثمن التذكرة ..

المنتج : حاول أن تصرفهم .

(ينصرف العامل)

المخرج : (يتأمل الرجل شارداً) الأصوات الطيبة النقية خارج اللعبة .

رجل الأعمال: ألا ترى أيها المخرج أنك أضعت وقتنا ؟ . إنك بذلك تعذبنا نحن .

المخرج : (منتعشاً بعد سماع الأصوات الخارجية) .. أيتها السيدات والسادة .. منذ لحظات كنت أقول لهذا الرجل راجع نفسك .. والآن أتوجه بسؤالى إليكم .. إن أملى فيكم لم يخب

أبـداً . . انه ابن بلدنـا . . يجب أن نقف بجواره . . كنت مدركاً منذ البداية أن شيئاً عظيماً يربطنا به يربطنا جميعاً . . هذا الشيء لا يـبـدوواضحـاً . . ولـكـنـنـا نحمله في داخلنا . . سأقدم لكم الآن فرصة ذهبية . . فرصة تـطلق ما في قلوبكم الـرائعة . . من خـير . . الخير التي نشـأنا عليه وتـرعـرعت عيـداننا . . ومـاء الـنيل الـذي شـربنـاه . . وميراثنا الخالد من الحضارة . . هيا تقدموا . . واحداً واحداً . . نحوه . .

ان الأمتار القليلة الى ستخطونها تجاهـه ؤ . سـوف يتساقط فيها ذلك الغبار الذي عفر روحكم . . هيا . . تعالوا إلى هنا . .

الرجل : (يهب منزعجاً) لا اريد أن أسمع أحداً .

المخرج : أعلم أن الزرع الذي اكتوى بنار الجفاف . . كثيراً ما ينظر إلى الماء . . عندما يصله بشيء من السخرية وربما الاحتقار . .

المتج : يا ابني . . تجاوزت جدتي المائة عام . . وعندما أتاها الموت راحت تجري هنا وهناك . . تدخل حجرة . . وتخرج من حجرة . . انطلقت في المزارع . . لحقهـا المـوت . . ومـاتت تحت الشجرة . . لحظتها رحنا نرقص ونزغرد . . ونقـول جـدتنا أظهـرت كـرامـة . . ولكن الحقيقةانها كانت جزعة من الموت . . ما زلت في شبابك . أنها كانت احفزوه إلى الحياة . . ! احفزوه لكي يقاوم يأسه . .

المخرج : (يواجه الجمهور) أرجوكم

الرجل : مـا جـدوى شـد قـمـيـص المـوتى ؟ . (يصرخ) . . لقد انتصرت على الموت . . أصبـح في قبـضـتي . . لا تجعـله يـفـلت مني . .(يصـرخ) . . لمـاذا تـود لي أن أهزم ؟ .

المتج : هذه الحفلة درت علينا الكثير . . (يهمس له) في مقدورنا أن ندفع لك كل ما تريد . .

المخرج : وهذا سيوفر لك عيشة كريمة . .

الرجل : ابعد عني أنت وهو . . تـودان أن أعـود إلى صحبة المال الذليلة ؟ .

(بيـأسان . . تتردد الأصوات الخـارجية قوية . . ومثيرة)

المخرج : الأمر متروك لكم أيها السادة . .

الرجل : دع النجارين ينتهون بسرعة . .

المخرج : اطمئن . . (بضيق وغضب) . . هيـا أيها الأخوة والأخوات . . هيا ياأبناء بلدنا . .

رجل : أنت مصمم . .

المخرج : ولكن أرجو كل من يحضر إلى هنا أن يغمض عينيه . . وينظر إلى أعلى . . إلى السماء . .

سيدة ١ : ألعوبة جديدة .

المخرج : هذا مهم . .

رجل ١ : (يتقدم) قلماً يجود هذا الزمن برجل شجـاع يقبض على المـوت . . سيـسجـل التـاريـخ اسمك . . أذهب الله معك . . (يهبط) .

تاجر : ان السفينة التي يغرقها صاحبها أفضل من السفينة التي تحطمها الأمواج والعواصف . .

رجل : أنت تفتح طريق الشجاعة للاحتجاج على هذه الدنيا القاسية

سيدة : ثق تماماً أنك أول مسافر إلى عشه الهادىء في السماء بارادتك الحرة . . وبلا أجنحة . .

رجل : تـركت بصمة رائعـة أمام البشـرية . . الليلة سيحفر اسم وطنك في كل صحف العالم . يضجون بالضحك) .

الرجل : (يصـرخ) كفى ! . انهوا هـذا اللعبـة السخيفة . .

المخرج : أنت يا مهندس الديكور . . انتهيت أم لا ؟ .

م. الديكور : تقريباً . .

(المخرج يختبر المشنقة)

المخرج : يااستاذ دق مسمارا هنا . . ومسمارا هناك . . أريدها صلبة . . صلبة جداً . .

م. الديكور : حاضر . .

(مهنـدس الـديكـور يصـدر أوامـره للنجارين . . ثم يأخذ حبلاً . . ويتجه نحو ارجل . . يقيس رقبته . .)

الرجل : خمسة وأربعون سنتي . .

؟(ترتفع بعض الأصوات وتردد مقـاسـات مختلفة) . .

م. الديكور : فعلاً . .

؟(يصفقـون تصفيقـاً حـاداً . . ويهتفون : عاش البطل)

(يتـردد صـوت الجمهـور الخـارجي . .

بقوة .. لا تشنقوه ! . لا تشنقوه .

المخرج : (يهمس للمتنج) لماذا لا تفتح الأبواب ؟ .

المتنج : عندئذ ستدب الفوضى .. أنت بذلك ستدمر مستقبلك فى السوق .. لن يعهد أحد إلىّ إقامة أية حفلة بعد ذلك .. ثم أنها خيانة لهؤلاء .. ربما نكرههم الليلة .. لكن مصالحى مرتبطة معهم .. فى مقدورهم سحقى .. وأصبح بذلك أنا المغفل الذى حكم على نفسه بالشنق .. المسألة خطيرة .. ليست سهلة كما تعتقد ..

المخرج : آه .. لقد خاب أمل الليلة .. (يرفع صوته) حتى . أنت ياكبير التجار ! . كنت أعتقد أنك ستتخذ موقفاً طيباً من هذا الرجل .

كبير التجار : أنت تحقق حلمى دون أن تدرى .. لقد مللت رؤية مسرحيات الحب والرقص والغناء والطرب وغيرها .. لقد راقتنى فكرتك على الفور .. كنت شاباً بسيطاً بدأت دون الصفر .. ولكن اقتنعت بفكرة جمع المال من التجارة .. فلكى يصبح الانسان عظيماً لابد أن يقتنع بفكرة ما .. أو حتى أكذوبة ما .. هكذا كل العظماء .. كانت فكرة الشنق تلوح لى من آن لآخر .. كلما أعلنوا عن شنق رجل او امرأة بالسجن .. كانت فرائصى ترتعد .. وكل شىء فىّ يهتز .. فور ذلك كنت لا استطيع النوم .. كنت أيضاً أتذكر .. عملية الشنق عندما أرتدى قميصاً ياقته ضيقة .. كم مرة فكرت أن أذهب إلى السجن لرؤية رجل يشنق .. ولكنى كنت أتردد فى آخر لحظة .. أو أقف بجوار سور السجن .. كل منا عرضة لمثل هذا الموقف .. مهما كان بريئاً أمام نفسه .. أحياناً تأتى ضربات عشواء .. وقد يفاجأ أى انسان بذلك .. أنت اليوم تحقق حلماً رائعاً .. أمام كل الفرسان .. هكذا يقف الانسان قوياً أمام حبل المشنقة .. بلا خوف أو رعب .. أكمل اللعبة ياابنى أكملها .

المخرج : أنا لم أفهم أى شىء .. (يتجه نحو الرجل .. يهمس له) فى مقدورى أن أوقف تيار الكهرباء .. وما عليك الا الهرب .

حاول .. اسمع كلاملا ..

الرجل : (يصرخ) لا .. لا ..

المخرج : لقد استمتعنا بهذه الحلمات السطيبة من بعضكم .. لا تنسوا أننا دولة ديمقراطية .. ونؤمن بتعدد الأحزاب .. فأين الرأى الآخر .. الحرية متوافرة فى مجتمعنا والحمد لله ..
ألا يوجد معارضة ؟ .

سيدة : رجال السوق كلمتهم واحدة ..

تاجر : لا يأتى من اضاربة إلا الخسارة ..

المخرج : غريبة .. للمرة الأخيرة ألا يوجد معارض ؟ .

الراقصة : أنا أعترض ! .

(موقفها يثير الدهشة والاستغراب)

كبير التجار : تعترضين ! .

الراقصة : نعم .. أنا لا أطيق رؤية رجل يشنق ..

المخرج : (يصفق لها) تعالى هنا .

الراقصة : (تتقدم) لماذا لم يسأله أحد عن سبب ذلك حتى الآن ؟ . لقد تابعت الموضوع بجدية .

سيدة : موضوع الرقص ؟ .

الراقصة : لا .. موضوع هذا الرجل .

سيدة : حقاً .. أنت مواطنة طيبة .. لديك قدر طيب من الوعى والثقافة .

تاجر : من الأفضل لك أن ترقصى له رقصة جميلة .. أغريه بالدنيا الفاسدة .. حطمى حلم هذا الملاك الطيب النقى .. لوثّيه .

المخرج : أنا أعترض على اعتراضك لها أيها الرجل .. من حقها أن تدلى برأيها فى القضية .

الراقصة : أيها الشاب .. كم أنت وسيم .. ما كان يجب أن تكره الدنيا أبداً فى هذا العمر .. أنت فى عمر الزهور .. تراجع ..

الرجل : ابعدى عنى ..

(يضحكون)

الراقصة : فى الدنيا مباهج كثيرة .. لماذا تتعجل الرحيل قبل أن تستمتع بحياتك ..

الرجل : (يصرخ) قلت لك ابعدى عنى .. لقد قبضت على الموت ..

الراقصة : (ساخرة) قبضت على الموت قبل أن تقبض

على الحياة .. كيف ؟ .. كيف ؟ ..
(صامتا .. تهمس له) تعالى معى الليلة .. مؤكد ستغير رأيك فى الصباح .. ستقبض على الحياة لأول مرة ..

الراقصة : أنا أحافظ على شرفى .. ولكن إذا كان الأمر يتعلق بحياة شاب مثلك فانى سأنقذك ..

الرجل : لن أؤجل قرارى من أجلك .. زوجتى جميلة جداً .. ابتعدى ..

الراقصة : لن أيأس .. ربما كانت زوجتك جميلة .. لكنها لا تمتلك خبرتى سأريك .. سأرقص لك ..

الرجل : لا ...
(يصيحون .. ويصرخون .. ابتعدى عنه)

المخرج : (يهمس لها) ارقصى .. ابذلى كل جهدك .. قد تفلحين فيما فشلت فيه ..
(ترقص رقصة مثيرة .. بعد أن تنتهى تتوجهناحيته ..
تجده مغمض العينين)

الراقصة : ما رأيك ؟ . (لا يرد عليها) ..
(يهاجمونها .. ابتعديعنه) .. انها أول هزيمة فى حياتى .. (تبتعد) .
(ترتفع أصوات الجمهور الداخلى .. المشنق .. المشنقة) .
(أصوات الجماهير خارج المسرح بصياح قوى ومروع)
لا تشنقوه .. لا تشنقوه .. ابحثوا مشكلته .. دعوه يعيش) .

العامل : (يدخل مهرولا) ضابط شرطة كبير ومعه الجنود .. بدأوا يفرقون الجماهير بالخارج ..

المنتج : وهذا ما توقعته ..

المخرج : ليته يفرق هذا الجمهور أيضا ..
(يدخل ضابط كبير وخلفه ضابط برتبة ملازم)

العميد : أين المتعهد ؟ .. أين المنتج ؟ . اين المخرج) .

المنتج : أنا المنتج ياسيدى .

العميد : ما معنى هذا التجمهر .. لماذا ؟ .

المنتج : انه عرض مسرحى مثير ياسيدى .. لا توجد كراسى .. التذاكر كلها نفدت ..

العميد : وما معنى هذا الصياح وهذا الهتاف ؟ . ثم أن العروض المسرحية لها أماكن مخصصة .

المنتج : تم ذلك بناء على طلب غلبطل .. حصلت على التصريح باقامة هذا العرض فى الهواء الطلق .. طبيعتنا جميلة .. لماذا لا نستغل الأماكن المفتوحة ؟ . ها هى الموافقة .. (يخرجها من جيبه) .

الملازم : (يهمس للعميد) كبار رجال المدينة كلهم هنا .. رجال أعمال .. تجار ..

العميد : كبار .. صغار .. هذا ليس مهما .. المهم هو النظام .. أى أسباب لإثارة الفوضى والتجمهر مرفوضة ..

المنتج : الفوضى فى الخارج فقط .. مسرحى منظم .. منظم جداً ..

العميد : ثم لماذا تختار هذا الاسم السخيف لمسرحيتك ؟ . اعدام مواطن من عامة الشعب .. لماذا الإعدام ؟ . هل قصص الحب والحياة انتهت ؟ . وأنت أيها المخرج ؤ . لماذا لا تجعل لمسرحك رسالة اجتماعية أو وطنية ؟ . لعلمك ، أنا مغرم بالدراما وأقدر دورها الطيب فى المجتمع ..

المخرج : شكراًسيدى العميد على مشاعرك الطيبة .. ولكن البطل أصر على ذلك ..

العميد : (ساخرا) أى بطل هذا .. أين هو ؟ ..

المخرج : تفضل .. تفضل .. هاه .. (يهمس للعميد) يود أن يشنق نفسه .

العميد : (يضحك) هل تعتقد أنى متفرج مغفل ؟ . ها ها ها ! .

المخرج : بشرفى يود أن ينفذ عملية الشنق فعلاً ..

العميد : شرفك ! ..

المخرج : تفضل واسأله .. ليتك تفلح فى أن تثنيه ..

العميد : ألاعيبكم يارجال المسرح لا تنتهى أبدا .. إلا أنها ممتعة ..
(يقترب من الرجل) أنت الذى تود أن تشنق ؟ .

الرجل : (يهز رأسه) نعم .

العميد : (يقهقه) مخبول ! . كم قبضت من الحياة لكى ترفضها ؟ . مؤكد أنك لم تقبض أى

شىء حتى الآن .. (يقهقه) كلنا لصوص .. تسرق بعض الأيام من هذا الكنز .. الزمن الذى لا ينتهى أبدا .. ها ها ها .. تختار لنفسك الوقت الذى تفر فيه .. لا .. لا .. المسألة أعقد من ذلك بكثير .. (يهمس للرجل) لابد أن تبقى فى القفص حتى يأذن لك الله .. ها ها ها .. كلنا يا ابنى فى القفص .. المفتاح مع الله .. انهض واذهب إلى دارك .. ابحث لك عن زوجة .. وخلف طفلاً يعزيك ويهون عليك الأيام .. انهض انصرف والعب اللعبة .

الرجل : اللعبة كلها قذرة .

العميد : (يقهقه) ولماذا تشم رائحتها وحدك ؟. لماذا تجيد شم القذارة ؟. انك شاب طيب .. عودك مازال أخضر . لماذا تتركه لأول عاصفه تدهمه .. قاوم ياولد .. قاوم يا عبيط ! . كن قوياً .

الرجل : دعنى .. لقد قبضت على الموت .. ولن أدعه يفر من يدى ..

العميد : الموت ؟ . وأين وجدته ؟ .

الرجل : إذا كلمت الناس وجدته يطوق ألسنتهم .. وإذا نظرت إليهم رأيته مزهراً فى عيونهم .. وإذا دخلت مكاناً وجدته فى انتظارى .. وإذا سرت فى الشارع وجدته بجوارى .. وإذا نمت احتضننى .. وإذا فكرت جيداً وجدته داخل جمجمتى .. (يصرخ) لقد مللت مطاردته لى ..

العميد : (يبدو جادا) هل هناك ملعوب وراء ذلك ؟ .

الرجل : لا .. كنت دائماً أحارب ألا عيب الآخرين .

العميد : ومـاذا فى الدنيا غير لعب الآخرين .. (يقهقه)

الرجل : لعبهم قذر .. وسخيف .. (يصرخ) سخيف جداً ..

العميد : هل من أجل المال ؟ .. هل تعانيأزمة مالية .

الرجل : لا .. حالتى المالية جيدة لا بأس بها .. ولكن الانسان لا يعيش بالمال وحده .

لعميد : (يهمس له) هل تعانى متاعب ز ؟ ز هل ضايقتك زوجتك ؟ .

الرجل : : لا .. لا .. لا ..

العميد : كلمنى بصراحة .. قد يكون بمقدورى مساعدتك .. هل خانتك ؟ .

الرجل : لا لا .. انها امرأة فاضلة طيبة القلب مثقفة ..

العميد : أحببتها ؟ . .

الرجل : نعم ..

العميد : لماذا تركتها وحدها ؟ . (يهمس له) .. أرجوك كن صريحاً معى ..

الرجل : لا لا ..

العميد : كان يجب أن تراجع طبيباً نفسانياً .

الرجل : الطبيب الوحيد هو الله .. أود أن أرحل النجاة هناك بجوار الرب .. اكتشفت الطريق .. ارادتى الآن قوية .. اشتقت إلى وديان السلام .. هناك كل شىء أخضر رائع .. الثمار لا تجف أبداً ..

المخرج : هذا هو حاله ياسيدى .. بذلت كل جهدى معه ..

الرجل : ابتعدوا عنّى ..

العميد : كف عن ترديد هذا الحبل الذى أتى بك إلى هذا القفص هو الذى يأخذك .. لا أحد يأتى وحده .. ولا أحد يذهب وحده .. الطيران داخل القفص وحده .. حلّق داخله فقط .

الرجل : (يصرخ) كل الأحلام ماتت .. العفن يحاصرنى .. (يصرخ) .. أريد عالماً بلاجريمة .. بلا فساد .. أريد مخلوقات نظيفة تشبه الأطفال والملائكة . آه ... ان روحى قد ذبلت على الأرض .. ما قيمة جسدى ؟ .

(يواجه الضابط) هل بمقدورك أن تحقق لى هذا العالم هنا ؟ .

الراقصة : أرجوك ياسيدى .. أنقذه .. لا تتركه أبداً هنا .

الرجل : (يصرخ) لن تحركنى أية قوة من هنا ..

العميد : اسمعنى يا ابنى .. اسمعنى جيدا .. عندما التحقت بكلية الشرطة كانت لى أحلام وآمال عريضة .. كنت مثلك تماماً .. أريد عالماً بلا جريمة .. بلا فوضى .. بلا تجار مخدرات .. بلا لصوص أو مخربين .. كنت أحلم أن يمضى النهار والليل على أبناء شعبى

بلا سرقة أو تخريب .. وعندما تخرجت من الكلية .. وجدت أحلامى فى جانب .. والحياة العملية فى جانب آخر .. كنت فى محنة .. مثلك تماماً أو أكثر .. تجار المخدرات لم ينتهوا بل زادوا خطراً ، والقتلة والسفاحون واللصوص يزداد عددهم .. لكن كل ذلك لم يثن عزمى أبداً .. أبذل كل طاقتى .. الخطيئة فى دم البشر .. (ساخراً) كل شىء يتقدم .. أتدرى منهم اللصوصوالمخلبون هذه الأيام ؟ . خريجوا كليات .. أبناء أسر محترمة .. أصحاب مواقع حساسة ونفوذ .ؤ هل مثلى ذلك أن أيأس ؟ . لا يا ابنى لا .

المخرج : (يصفق بجنون) سلم لسانك ياسيدى ! . باركك الله .. شجعه . شجعه ..

المنتج : هذا هو ما كنت أود أن أسمعه ..

(الراقصة فرحة ومسرورة ..)

المخرج : (ينظر للجمهور) الدنيا مازالت بخير ..

العميد : أنا لا أكلمك بصفة رسمية .. بصفتى أخا لك فى المجتمع .. كان الأسهل لى أن أرحلك إلى قسم بوليس .. أو إلى المستشفى .. حقاً اختصاصى هو مقاومة التجمهر والفوضى .. أنا أفضل الأسلوبالهادىء .. وخاصة مع رجل حساس مثلك .. راجع نفسك يا ابنى (يهز رأسه) .. الطيبون فرادى .. قاوم يا ابنى .. قاوم ..

(يهرول جندى ناحية العميد) .

الرجل : سيدى العميد .. هناك مكالمة لسيادتك .. السيد اللواء مدير الأمن يطلبك بالمحافظة حالاً ..

العميد : (للملازم) حل مشكلة هذا الرجلالمسكين بأسلوب هادىء .. والحق بى فى مديرية الأمن ..

الملازم : أمرك ياسيدى .. (يتجه صوب الرجل) .

المنتج : (يهرول خلف العميد .. يردد) لدى مشكلة فى مديرية الأمن ..

(يختفى) ..

الملازم : (للرجل) تودا أن تطير؟ . هه .. عندك كم عصفورة ؟ . أنا سأطير عصافيرك كلها .. هذه اللعبة يجب أن تنتهى فوراً ..

(تصعد فتاة جميلة فى حوالى العشرين إلى المسرح . . . تتجه صوب الملازم) .

الفتاة : هالة .. ابنة تاجر الخيش .. عمارتنا الجديدة تقع فى أول الشارع بجوار منزلكم .. رأيتك أكثر من مرة ..

الملازم : لنا جارة جميلة وثرية هكذا ولا أعرفها ؟ . كم أنا مغفل ! . (تقهقه) اسمع أيها المنتج . (يتلفت هنا وهناك يبحث عنه) وأنت أيها المخرج .. ضعا حداً لهذه اللعبة السخيفة فوراً ..

الفتاة : ما رأيك .. أن نخرج من هنا ونبتعد عن المشاكل ؟. أنا من هواة الحياة ..

(يقهقهان .. ينصرفان) .

المخرج : أيها الضابط .. أيها الضابط .. نفذ كلام العميد .. خلصنا أنت من هذا المأزق ..

(يهب الجمهور يشد المخرج للداخل)

سيدة ١ : تود أن تتلف كل شىء ..

رجل : أين شريكه .. أين المنتج .

سيدة ١ : هرب .. هرب الوغد .. خرج من العميد ..

المخرج : نفذ بجلده .. (يواجههم بحدة .. ينظر إليه) .. لن أتخلى عنك أبداً .. لكن أرجوك .. ساعدنى ..

الرجل : انتهى الأمر ..

(يصفقون) ..

م. الديكور : الآن المشنقة ماهزة ..

المخرج : جاهزة ؟ .

الرجل : وأنا أيضاً جاهز ..

المخرج : أنا لن أشد الحبل ..

تاجر : أين مهندس الديكور ؟ .

المخرج : مهندس الديكور لا يشترك فى تنفيذ العمل .. انتهى دوره ..

رجل أعمال : أين المساعدون ؟ .

المخرج : كلهم فروا .. هربوا .. طاروا .. (يصرخ فى الرجل) لماذا لا تطير أنت الآخر ؟ .

الرجل : سأطير إلى السماء ..

(يضحكون ويهزأون بالمخرج : نفذ .. نفذ .. المشنقة)

المخرج : أنا لا أشنق بطلى ؟ أبداً .. هذا العمل

لا يقوم به إلا رجل واحد فى مصر إنه عشماوى . .

(يهتفون : عشماوى . . عشماوى . . اطلبه بالتليفون) .

(يتجه نحو التليفون . . يطلب . .) ادارة السجون . . أريد عشماوى . . آه . . مريض . . يعانى حالة خطيرة متوتر . . فقد اتزانه النفسى . . جن . .

(يضع السماعة . . يقهقه) عشماوى لن يحضر . .

كبير التجار : وما الداعى لعشماوى ؟ . نفذ أنت . . نحن نرغمك على ذلك . .

(صياح وصفير)

المخرج : لا لا . . لا يمكن . . لن أشنق بطلى . . لن أشد الحبل . .

(يهتفون فى وقت واحد : كلنا نشد الحبل . . يقفزون على خشبة المسرح)

(يتجص المخرج صوب الرمل . . يصرخ)

اضعت اكثر من فرصة . . كم انا مغفل ! . لن تثير احداً . . أنت رجل جامد . . شخصية لا تقط أبداً . . لن تثير التاريخ كما زعموا . . لن تقرع لك الطبول فى السماء أو فى الأرض . . (يشدونه بعيداً عنه . . يصرخ) لقد هزمتنى لم تهزم نفسك فقط . .

(ابتعد . . ابتعد . . يتجهون صوب الرجل . . يدفعون به صوب المشنقة . .)

(فى هذه اللحظة . . تدخل زوجة الرجل . . ومعها شيخ وقور . . تصرخ الزوجة . .)

الزوجة : اتركوه . . اتركوه . . (تصعد)

الشيخ : تراجع يا ابنى . . تراجع . .

سيدة ١ : ما معنى هذا . .

سيدة : ابعدى عنه . .

الزوجة : انه زوجى . .

سيدة ١ : . . ابعدى عنه . . أين كنت قبل ذلك ؟ .

الشيخ : ما هذا الذى تقدم عليه ؟ . أى شيطان خبيث انتصر عليك ؟ .

كبير التجار : ابعد أيها الشيخ . . لا تفسد الحدث .

(يصرخ المخرج)

المخرج : حاول يافضيلة الشيخ . . حاول ياسيدى . . نشف ريقى معه . .

الرجل : لا جدوى ابعدوا عنى . .

الزوجة : (تبكى) لا يا حبيبى لا . . أرجوك ابق معى . . كم أحببتك ! .

الرجل : دعونى لحالى . . اننى أسير فى اتجاه الرب . .

الشيخ : الله فى السماء . . الله فى الأرض . . فى كل مكان . . الشياطين لا يدفعون أحداً تجاه الرب . . هذا خطأ . .

الرجل : الله سيقدر ظروفى . . ظروفى الصعبة . . كل الأبواب باتت مسدودة أمامى . . لم يبق أمامى غير باب الرب . . دعونى أطرقه بقوة . . باركونى . .

الشيخ : هذا كفر ذنب لا يغتفر أبداً . . أنت هكذا تخون الله . . الله سيغضب عليك . .

الرجل : ارجوك أيها الشيخ . . يارح مسيرتى . . سوس الدنياينخر فى عزيمتلا . . أود أن أذهب إلى الله نقياً كما خلقنى . .

الزوجة : تراجع من أجل ياحبيبى . . أنسيت حلمنا بطفل .

الرجل : الله معك . . سأتركك مؤقتاً . . مؤكد سنلتقى . .

الشيخ : لا يا ابنى لا . .

المخرج : استمر ياشيخنا استمر . . لعله يقلع عن هذه الفكرة السوداء . .

تاجر : ابعد عنه أيها الشيخ . . لا تعطله . . لا تطل عذابه . . لقد اختار طريقه بشجاعة وانتهى الأمر .

(يزداد الصفير والصياح . . ابعدوا الشيخ . . ابعدوا الشيخ)

الزوجة : (تقترب منه) لم تفلح بالدنيا بعد يا حبيبى . .

سيدة : ابعدى عنه . . لقد أعطانا كلمة وانتهى الأمر . .

الرجل : أرجوكم . . . صوت السماء القوى يدق أسماعى . . لا تحرمونى من هذا الاحتفال السماوى الرائع . . أسمع كل شىء .

(ينظر للسماء)

الزوجة : لا يا حبيبى لا .. تعال نبن كل شىء من جديد .. مؤكد ستتخلص من هذه الحساسية مع الأيام كما قال الطبيب .. ستتعود كل شىء .. لن تفاجأ إذا سمعت الراديو .. أو شاهدت التليفزيون .. لن تنتابك حالة الغثيان إذا قرأت الجرائد .. لا تتأمل الناس أكثر من اللازم .. لدينا ما يفد حاجتنا .. لا داعى حتى لأن تذهب إلى العمل .. ليس من الضرورى أن تقرأ أو تسمع .ؤ روحك ستكتسبمناعة .. فى المستقبل ستتعود هذه الأمور .. سأخلف لك طفلاً ..

الرجل : (يصرخ) لا لا ..

الشيخ : حصادك لم يحن بعد .. فلماذا تخلع جذورك من الأرض ولم تنضج غلة عودك بعد ؟ . انه همس الشياطين .. أنت فريستهم الليلة ..

الرجل : لماذا تودون طول غقامتى وسط هذا غلمستنقع ؟ .

المخرج : أرجوك .. انها تجربتى الأولى .. أنت توجه طلقة قاتلة لأمالى العريضة .. أول عمل لى يشنق البطل شنقاً فعلياً .. مصيبة .. مصيبة .

الزوجة : ياحبيبى .. العاصفة تحرق أعشاش العصافير وتهدمها .. ولكنهم يبنوت أعشاشا جديدة .. لا ييأسون أبداً .. الحياة جميلة ما جدوى الموت ؟ . (تبكى) ..

الرجل : فات الأوان . سفرى بدأ .. موكبى يتحرك ..

الشيخ : أنت ممسوس .. ضعيف .. لابد أن تفهم ذلح .

الرجل : لماذا تود لى أن أحب وسخ الدنيا ؟ .

الشيخ : لديك الكثير .. أودع الله فيك بذوراً كثيرة للمقاومة والتحمل .. لماذا تطمسها ؟ . لماذا تهرب من الاختبار ؟ . إذا أقدمت عليذلك فأنت من عداد الكفار ؤ . (يصرخ فيه) ما قيمتنا إذا لم نقاوم الفساد ونزرع الأرض بالخير والمحبة ؤ . لماذا تذهب صفر اليدين .. لمغذا تنسحب من طابور الجهاد ..

الرجل : (يصرخ) عندما استدعونى للقتال قاتلت ببسالة نادرة .. كان لحمى دمى فى مواجهة الحديد والنار .. اعترف الأعداء بشجاعتى .. وعندما عدت لم أجد الطريق الذى كنت أحلم به .. لم أجد نهراً يتدفق فيه عرقى ودمى .. رأيت كل شىء أمامى يسقط .. كنت فقط أتأمل فى غرفة مظلمة الرطوبة أكلت أحلامى لأمتى تلك التى أزدهرت يوماً بعد الحرب .. كنت كمن يقاتل طواحين الهواء .. وأخيراً تأملت موقفى .. فى هذه الغرفة .. وجدت جثة ممدودة ..

وأفكاراً ساخرة تنفجر فى رأسى .. والعجز يقهقه بجوارى .. فلماذا أبقى ؟ . لماذا .. لماذا ؟ . (يصرخ) .

الزوجة : (تبكى) الطبيب قال لك ستتعود كل شىء مع الأيام ..

الرجل : فى الأيامالأخيرة وجدت نفسى أتحول .. أتدلون أتحول إلى ماذا ؟ ؤ (صمت) .. إلى دودة ! .. أنا دودة قذلة ! (يتمرغ على الأرض) كنت فقط أبحث عن الشقوق المظلمة لأختفى بها .. آه .. آه .. (يتألم) .. شكلى يتغير كل يوم .. (يصرخ) سأتحول إلى دودة ..

الزوجة : (يتربت على كتفه) خلقنا لكى نفلح الأرض .. نزرع الطيب .. ونقلع جذور الخبيث .. أنت هكذا تختار الطريق السهل .. لا يا ابنى لا .. اختر الصعب .. ان حكمة الله رائعة .. وممتدة .. لولا الفساد مغ كانت روعة النضال .. روعة الحق .. انهض وانقض غمتك . (يبتسم) أنت زرع طيب فى هذه الأرض . الألم يدخل فى نطاق اللعبة ... انهض ياطفل .. وتأمل ذلك

البستانى الذى يقتلع الحشائش ويغرس الورود .. فيأتى فلا اليوم الثانى ليجد الحشائش تنمو من جديد فيقتلها .. لو أصابه اليأس لا نتهت الورود من الدنيا كلها .. ولصارت خراباً .. (ساخراً) كيف نزحزح الأيام ونطويها ؟ . اللعبة كبيرة جداً حاول أن تفصمها .. قاوم ضعفك .. كن طفل الأرض القوى ..

الرجل : (حزيناً) ليتنى رأيتك منذ زمن ! . فات الأوان . .

الشيخ : عرش الله رائع فى الأرض . . احذرك . . أنت هكذا تهدم عرش الله . .

الرجل : ما أنا إلا حشرة . . مخلوق بسيط . .

الشيخ : الحشر تشكل جزءاً فى هذا العرش . . وأنت أجمل مخلوق على الأرض . .

الزوجة : اسمع كلام الشيخ . .

المخرج : لعلك فهمت خطأك الآن . .

(الرجل يهز رأسه رافضاً)

(تقفز سيدة إلى خشبة المسرح . . تواجه الشيخ)

سيدة : أنت أيها الشيخ تود له أن يخون وعده . .

الشيخ : أذهبى ياامرأة . . توبى وصلى . . تخلصى من شيطانك الآثم . .

تامر : هذه اهانة . . أتهين امرأة ياشيخنا . .

(الهتاف يدوى . . ابعدوا الشيخ . . ابعدوا الشيخ)

الزوجة : (تبكى) لا يا شيخنا لا . . لا تتركه . . إنه تائه . .

المخرج : أرجوك شجعه . . هناك أمل . .

(يتقدم كبير التجار غاضباً نحو الرجل)

كبير التجار : لحظة ياسيدتى . . (يبعد الزوجة) يا أستاذنا الفاضل . . عندما سمحنا لك أن تتصعد إلى جوار هذا الرجل الشجاع . . كنا نأمل منك أن تهدىء سريرته . . أن تشجعه ليجتاز مشواره الشاق الذى قرر أن يقطعه . . أنت هكذا تزعزع ثقته بنفسه . . تولد لديه احباطا . . كل شىء فى هذه الحياة يحتاج إلى مغامرة . . من يأتى إليها يأتى بسبب مغامرة . . ومن يخرج منها يحتاج إلى مغامرة . . ومن لا يغامر لا يثر أبداً . . هذا الرجل مكسبه الحقيقى فى السماء . . لماذا تحول بينه وبين إتمام صفقة السماء . .

(يتجه صوب الرجل) الشريف إذا وعد لا يتراجع . .

الزوجة : (تصرخ) لا . . لا . .

الشيخ : هذا هو أسلوب الشياطين . . وحججهم . .

تاجر : يافضيلة الشيخ . . واضح أنك لم تود أى مشنوق من قبل . . خبرتك للأسف ضئيلة فى مثل هذه المواقف . كان الأجدر بك أن تلقنه حسب الأصول . .

المخرج : أى أصول تتحدث عنها أيها الرجل ؟ .

الشيخ : ماذا تود أن أقول له هه ؟ . .

كبير التجار : قل له . . يقول السلامعليكم عندما يهبط إلى القبر . . قل له أن يلقى بسلامه إلى أهل غليمين أولا . . قل له كيف يركز عندما يدلى باعترافاته وأن يتذكر خير أفعاله . . وأن ينسى السىء منها . انصحه كيف يمسك كتابه بيمينه . . وأن يكون فطنا ولا يتهور فى كلامه . . . وأن يسوى أموره . ولكى لا يشرد أو يتخبط فى القول . . قل له . . . يجب ألا يفقد ثقته بنفسه ولا يرهبه الموقف وأنه شجاع وشريف أو فى بكل عهوده . .

تاجر : هذا هو الكلام الطيب . .

سيدة : بذلك يكون قد وصل إلى الجنة . .

سيدة : هذه هى الموعظة الحسنة . .

الزوجة : (تبكى) لا لا . .

المخرج : (يضرب كفا بكف . . يهز رأسه) . أى جمهور هذا . . مفاجأة . . مفاجأة سيئة جدا . .

الشيخ : (يتقدم نحو الرجل . . يضع يده على رأسه . . يتمتم ببعض الآيات) اللهم اكشف له الطريق الصحيح . . وأنر ظلمة روحه . . وابعث فى نفسه القوة والإيمان الصادق وأنر بصيرته .

(ينصرف الشيخ) . .

(ينهض الرجل . . يهز رأسه وكأنه يفيق من كابوس رهيب)

المخرج : أفق . . لا يجب أن تغضب الله .

الزوجة : قال الشيخ أنك ستغضب الله . .

الرجل : وأنا أحب الله . فكيف أغضبه ؟. لا لا . . لن أغضب الله (الزوجة تحتضنه) سأكمل مشوارى . . سأناضل . . سأصلح بشاعة الدنيا . . مهما كثر الشر بها .

المخرج : (يصفق بجنون) انتصرت ! . . انتصرت ! . . التجربة نجحت . .

الزوجة : كنت واثقة أنك ستعود . .

المخرج : انتصرت .. انتصرت ..

(حالة هرج .. وصفير .. واستنكار من جانب الجمهور)

سيدة : إذاً كانت لعبة ؟ .

تاجر : هذه خيانة ! .

كبير التجار : سيحق عليكم العقاب .. أنتم لا تدرون عقاب السوق وشره .. الصفقة هكذا لم تتم ..

سيدة : كنت أشم رائحة الخيانة وقت أن دفعت نقودى ..

تاجر : لعب عيال ! . ملعوب .

رجل اعمال : للسوق أعرافها وتقاليدها .

كبير التجار : لابد أن تتم الصفقة ..

المخرج : تتم الصفقة .. هذا جنون .. الرجل تراجع . نظريتى نجحت .

كبير التجار : أنت وغد خسيس خائن .. أنت وهو .. ابعدوا هذه السيدة ..

(كلهم فى حالة ثورة عارمة .. وغضب مروع ..

يبعدون الزوجة .. يهجمون على المخرج الذى يصرخ فى وجه الرجل) .

المخرج

الرجل : لا .. أنا لا أهرب .. سأقاومهم (يحاول الاشتباك معهم .. ولكنهم كثرة .. يدفعون بالرجل إلى المشنقة عنوة .. بينما يكتفون المخرج بالحبال .. ينفذون حكم الإعدام فى الرجل .. تتردد صرخات محمومة من المخرج ..)

(لحظة اظلام .. ينسحب الجمهور من الكراسى الأمامية .. ويتوارى فى الظلام الجانبلا يختفى تماما .. وكأنه لم يكن موجوداً .. بينما يبدأ النور فى غزو المسرح ..)

(المخرج يردد وحده على المسرح صرخاته بقوة .. قتلتم البطل يا أوغاد ! .. ياسفلة .. قتلتم بطل ! .. قتلتم بطل ! . بطل مات .. يالها من خسة .. ياله من جبن ! . ياله من عار .. بطل مات متوقعاً بيدكم .. يدكم ملوثة بدمائه ..)

(فى حالة هيستريا يلتقط خشبة طويلة ويطوح بها فى الهواء) سأقتلكم أيها المتوحشون .. (يضرب كراسى المتفرجين وهو مستمر فلا غضبه وحزنه ..) أين أنتم .. أين هربتم .. سأطاردكم فى البيوت والشوارع .. فى منامكم وفى يقظتكم ..

(فجأة يدخل مدير المسرح ومعه بعض الرجال الأشداء) .

مدير المسرح : لن أسمح لك أبداً بعرض هذا الهذيان .. لن أسمح لك أبداً تتحرش بالجمهور الحريم .. الجمهور المحترم .. أنت هكذا تخدش كبرياء الجمهور ..

المخرج : جمهور غبى .. جاهل .. لم يحرك الأحداث إلى الأفضل أبداً .. (يصرخ) الجمهور قتل بطل ... سأقاتلهم ..

(يطوح بعصاه .. ويضرب الكراسى بشكل جنون)

مدير المسرح : أنت مجنون .. تود أن تحطم القواعد .. اشراك الجمهور يجب أن يكون لحسابه .

المخرج : اللعبة كلها فى يد الجمهور .. (ينهار) الجمهور المتوحش يحرك الأحداث ..

مدير المسرح : (غاضبا . يشير إلى رجاله برفعه والقائه خارج المسرح)

(يحيطون به .. ويحملونه وهو يصرخ .. بطل مات !

بطل قتل ! . شنقه الجمهور المتوحش ! ..)

القاهرة : عبد اللطيف دربالة